ملخص سير الى الله تعالى سير الى قائم آل محمد صلوات وسلام عليه - الحلقة 30 / عبد الحليم الغزّي

وقفتان في طريق السير الى قائم آل محمد صلوات الله عليه:

المشرقيون والسفياني ج11 - السفياني ق8

7. البداء والسفياني ج3

الجمعة : 30/شهر رمضان/1447هـ - الموافق 20/3/2026م

بِحَسَبِ سيناريُو العَلَامَاتِ الحَتميَّةِ وَبِحَسَبِ المُعطَيَاتِ الَّتِي بَينَ أيدِينَا؛ **الضَّلَالُ الطُّوسِيّ سَيَأخُذُنَا إِلَىٰ مُبَايَعَةِ السّفيَانِيّ وَمُحَارَبَةِ الإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه، اذا ماذا نصنع؟**

الجَوَابُ: خُطَّةُ عَمَلٍ أَسَاسُهَا الآيَةُ الحَادِيَةُ بَعدَ العَاشِرَةِ بَعدَ البَسمَلَةِ من سُورَةِ الرَّعد: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم**﴾ نَبدَأُ فِي خُطَّةِ عَمَلِنَا هٰذه نَبدَأُ من تَشخيصِ المُشكلَة أَوَّلاً.

فِي (نَهجِ البَلَاغَة الشَّرِيف) هَذَا هُوَ المَنطقُ العَلَوِيُّ الَّذي يُوَجِّهُنَا إِلَىٰ المَسَارِ الصَّحيح: (**وَاعلَمُوا أَنَّكُم لَن تَعرِفُوا الرُّشدَ حَتَّىٰ تَعرِفُوا الَّذِي تَرَكَه** - إِذَا شَخَّصنَا المُشكلَة لَابُدَّ أَن نُشَخِّص أَسبَابَهَا - **وَلَن تَأخُذُوا بِمِيثَاقِ الكِتَابِ حَتَّىٰ تَعرِفُوا الَّذِي نَقَضَه، وَلَن تَمَسَّكُوا بِه** - لَن تَمَسَّكُوا بِمَوَاثِيقِ الكِتَابِ - **حَتَّىٰ تَعرِفُوا الَّذِي نَبَذَه، فَالتَمِسُوا ذَلِكَ من عند أهله** - من عند مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد - **فَإِنَّهُم عَيشُ العلمِ وَمَوتُ الجَهل**) فَمَوَازِينُ التَّقييمِ هِيَ مَوَاثِيقُ بَيعَةِ الغَدير، وَمِثلَمَا قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله فِي بَيعَةِ الغَدير وَهُوَ مِيثَاقٌ من مَوَاثِيقِهَا: (**هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعدِي**) وَهٰذَا هُوَ تَفهِيمُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه لَنَا.

فَأَمِيرُ المُؤمنِين يَقُولُ لِهٰؤُلَاء الَّذِينَ بَايَعُوه وَالَّذِينَ يَتَصَوَّرُونَ أَنَّهُم عَلَىٰ صَوَاب: (**أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُم قَد عَادَت كَهَيئَتِهَا يَومَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله** - مَا هِيَ بَلِيَّتُهُم؟ جَاهِلِيَّتُهُم، لِأَنَّهُم يَعتَقِدُونَ أَنَّ البَيعَةَ هٰذه هِيَ البَيعَةُ الَّتِي تُشَرِّعُ لِعَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه خِلَافَتَهُ هٰذَا كُفرٌ صَرِيح بِحَسَبِ الآيَةِ السَّابِعَةِ وَالسِّتِّين بَعدَ البَسمَلَة من سُورَةِ المَائِدَة، فَهٰذَا وَاقِعُ الأُمَّة بَعدَ أَن بَايَعُوا أَمِيرَ المُؤمنِين، وَهُم أَسَاسَاً مُرتَدُّونَ حِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكرٍ وَنَقَضُوا بَيعَةَ الغَدير، ارتَدَّت الأُمَّةُ إِلَّا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ استُثنُوا؛ (**سَلمَانُ، وَالمِقدَادُ، وَأَبُو ذَرّ**).

أَمَّا حَالُ الشِّيعَةِ فِي زَمَانِ الغَيبَةِ فَحَالُهُم أَسوَءُ الأَحوَال؛

(الكَافِي الشَّرِيف)، للكُلَينِيّ: أَمِيرُ المُؤمنِين يَقُولُ لِلشِّيعَة: (**وَلَعَمرِي لَيُضَاعَفَنَّ عَلَيكُم** - "وَلَعَمرِي"، صِيغَةُ قَسَمٍ من صِيَغِ القَسَمِ عِندَ العَرَب - **التِّيهُ من بَعدِي أَضعَافَ مَا تَاهَت بَنُو إِسرَائِيل**).

سَأُشِيرُ إِلَىٰ أَهَمِّ الأَسبَابِ المُبَاشِرَة الَّتِي تُبَاشِرُنَا وَنُبَاشِرُهَا.

السَّبَبُ الأَوَّل: دِينٌ هُوَ غَيرُ دِينِ العِترَةِ الطَّاهِرَة مَعَ اعتِقَادٍ بَاطِلٍ من أَنَّهُ دِينُ العِترَةِ الطَّاهِرَة.

السَّبَبُ الثَّانِي: نُوَّابٌ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه مَا هُم بِنُوَّابٍ لَه، يُعَانُونَ مِنَ الجَهلِ المُرَكَّب، وَالضَّلَال، وَالتَّخَلُّف العَقلِيّ، وَالثَّقَافِيّ.

(تَفسِير إِمَامِنَا الحَسَنِ العَسكَرِيّ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه) عَن سَيِّدِ الأَوصِيَاء صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: (**يَا مَعشَرَ شِيعَتِنَا وَالمُنتَحِلِينَ مَوَدَّتَنَا** - المُعتَقِدِينَ مَوَدَّتَنَا، فَالانتِحَالُ اعتِقَادٌ - **إِيَّاكُم وَأَصحَابُ الرَّأي** - هٰؤُلَاء هُم المَرَاجِعُ الطُّوسِيُّون - **أَنَا أُعطِيكُمُ الدَّلِيل** : نَبِيُّنَا الأَعظَمُ فِي وَصِيَّتِه تَرَكَ الكِتَابَ وَالعِترَة، اذهَبُوا إِلَىٰ مَرَاجِعِ النَّجَفِ وَكَربَلَاء سَلُوهُم عَن مَصَادِرِ التَّشرِيع؟ سَيَقُولُونَ لَكُم: (**الكِتَابُ وَالسّنَّة، الإِجمَاع، العَقل**) وَيَقصِدُونَ بِالسُّنَّةِ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآله، وَلَا يَستَعمِلُونَ مُصطَلَحَ العِترَة حَتَّىٰ لَو قَصَدُوا بِالسُّنَّة من أَنَّهَا سُنَّةُ النَّبِيِّ وَسُنَّةُ العِترَة، لِأَنَّ النَّبِيَّ لَم يَستَعمِل مُصطَلَحَ السُّنَّة، وَإِنَّمَا تَرَكَ لَنَا الكِتَابَ وَالعِترَة، أَينَ هٰذَا فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ؟! حَتَّىٰ عَلَىٰ مُستَوَىٰ اللَّفظ هُم لَم يَستَعمِلُوا مُصطَلَحَ العِترَة، عُودُوا إِلَىٰ كُتُبِ الشَّوَافِعِ فَإِنَّكُم سَتَجِدُونَ مَصَادِرَ التَّشرِيعِ عِندَهُم: (**الكِتَاب، السّنَّة** - وَيَقصِدُونَ بِهَا سُنَّةَ النَّبِيِّ فَقَط صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله - **الإِجمَاع، القِيَاس**) لِأَنَّ القِيَاسَ مَعرُوفٌ عِندَ عَوَامِّ الشِّيعَةِ مَذمُومٌ فِي ثَقَافَةِ أَهلِ البَيت بَدَّلُوا القِيَاسَ إِلَىٰ العَقل، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَاس، مَرَاجِعُ الشِّيعَةِ يَعمَلُونَ بِالقِيَاس، العَقلُ لَا يَكُونُ من مَصَادِرِ التَّشرِيع، كَيفَ يَكُونُ العَقلُ من مَصَادِرِ التَّشرِيع؟ مَا هِيَ آلِيَّةُ إِدرَاكِ العَقلِ لِلتَّشرِيع؟ لَا يُوجَدُ شَيءٌ من هٰذَا، وَإِنَّمَا المُجتَهِدُ من خِلَالِ القِيَاسِ وَالاستِحسَانِ يُصدِرُ الفَتَاوَىٰ، وَمِن أَنَّ أَوَّلَ مَن قَاسَ إِبلِيس، فَبَدَّلُوا المُصطَلَحَ من القِيَاسِ إِلَىٰ العَقل، إِنَّمَا هُوَ القِيَاسُ وَالاستِحسَان، فَهٰذه مَصَادِرُ التَّشرِيعِ عِندَ مَرَاجِعِ النَّجَف.

وَمَا مَعنَى الإِجمَاعِ عِندَ مَرَاجِعِ النَّجَف؟! أَن يُجمِعَ العُلَمَاء من عندهم، من آرَائِهِم، من دُونِ الاعتِمَادِ عَلَىٰ الكِتَابِ وَالسُّنَّة، وَلِذَا صَارَ مَصدَراً من مَصَادِرِ التَّشرِيعِ بِرَأسِه، الإِجمَاعُ الَّذِي يَذكُرُهُ مَرَاجِعُ النَّجَفِ وَكَربَلَاء هُوَ نَفسُهُ إِجمَاعُ الشَّوَافِع، هُوَ إِجمَاعُ النَّوَاصِب، هُوَ الإِجمَاعُ الَّذِي لَا يَكُونُ مُستَنِداً لَا إِلَىٰ القُرآنِ وَلَا إِلَىٰ السُّنَّة، هٰؤُلَاء هُم أَصحَابُ الرَّأي، فَإِجمَاعُهُم رَأي.

إِيَّاكُم وَأَصحَابَ الرَّأي فَإِنَّهُم أَعدَاءُ السُّنَن - أَعدَاءُ الأَحَادِيث يَتَسَابَقُونَ فِيمَا بَينَهُم عَلَىٰ تَضعِيفِ أَحَادِيثِ العِترَةِ الطَّاهِرَة وِفقَاً لِعِلمِ الرِّجَال وَقَوَاعِدِ عِلمِ الأُصُول وَغَيرِ ذَلِكَ من الضَّلَال وَالجَهَالَات - **تَفَلَّتَت منهُمُ الأَحَادِيثُ أَن يَحفَظُوهَا وَأَعيَتهُمُ السُّنَّةُ أَن يَعُوهَا** - لَا يَفقَهُونَ حَدِيثَ أَهلِ البَيت - **فَاتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّه خَوَلاً** - عَبِيداً - **وَمَالَهُ دُوَلاً** - يَتَدَاوَلُونَ مَالَهُ فِيمَا بَينَهُم يَتَصَرَّفُونَ فِيه مِثلَمَا يُرِيدُون - **فَذَلَّت لَهُمُ الرِّقَاب** - وَأَوَّلُ رِقَابٍ ذَلَّت لَهُم رِقَابُ أَصحَابِ العَمَائِمِ الصَّغِيرَة الَّذِينَ إِلَهُهُمُ الرَّاتِبُ الَّذِي يَأخُذُونَهُ من هٰؤُلَاء المَرَاجِعِ الطُّوسِيِّينَ الأَنجَاس - **وَأَطَاعَهُمُ الخَلقُ** - من عَوَامِّ الشِّيعَة - **أَشبَاهُ الكَلَابِ وَنَازَعُوا الحَقَّ أَهلَهُ** - نَازَعُوا الأَئِمَّة - **وَتَمَثَّلُوا بِالأَئِمَّةِ الصَّادِقِين** - جَعَلُوا أَنفُسَهُم نُوَّاباً لَهُم وَهُم لَا عَلَاقَةَ لَهُم بِهِم - **وَهُم مِنَ الجُهَّالِ وَالكُفَّارِ وَالمَلَاعِين**) إِلَىٰ آخِرِ مَا جَاءَ فِي كَلَامِ أَمِيرِ المُؤمنِين صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه.

(الكَافِي الشَّرِيف): (عَن رَسُولِ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عليه وآله: **فُقَهَاءُ ذَلِكَ الزَّمَانِ شَرُّ فُقَهَاءَ تَحتَ ظِلِّ السَّمَاءِ منهُم خَرَجَت الفِتنَةُ، وَإِلَيهِم تَعُود**).

عرض فيديو عَلِيٌّ الدَّهنِين من كِبَارِ رُمُوزِ المَرجِعِيَّةِ السِّيستَانِيَّةِ فِي الإِحسَاء وَفِي مَسجِدِه فِي الجَامِعِ الَّذِي يُصَلِّي فِيه فِي جَامِعِ الإِمَامِ جَعفَرِ الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه فِي الإِحسَاء، فِي الجُمُعَةِ المَاضِيَة؛ (23/من شَهرِ رَمَضَان/ من هٰذه السَّنَة 1447) لِلهِجرَة، المُوَافِق: (2026/3/13) لِلمِيلَاد، فِي خُطبَتِه فِي يَومِ الجُمُعَة، هٰذَا الرَّجُلُ من كِبَارِ المَسؤُولِينَ عَنِ الزَّرَائِبِ وَالاصطِبلَاتِ السِّيستَانِيَّةِ لِصِنَاعَةِ البَهَائِمِ البَشَرِيَّةِ فِي الوَسَطِ الشِّيعِيّ.

(الرَّافِدُ فِي أَحكَامِ خُمسِ الأَربَاحِ وَالفَوَائِد) طبقاً لِفَتَاوَىٰ الخُوئِيّ والسِّيستَانِيّ، هٰذَا الكِتَابُ فِيهِ بَرنَامَجٌ كَامِلٌ لِصِنَاعَةِ بَهَائِمِ المَرجِعِيَّةِ السِّيستَانِيَّة، صَفحَة: (469)، وَمَا بَعدَهَا، المُلحَق الثَّانِي؛ (رَوَاتِبُ المُوَظَّفِينَ وَالادِّخَار وَمُستَحَقَّاتُ التَّقَاعُد وَمَجهُولُ المَالِك).

صَارَ وَاضِحاً لَدَينَا مَا هِيَ المُشكِلَة وَمَا هِيَ الأَسبَاب، إِذاً مَا هُوَ الحَلّ؟ بَعدَ أَن شَخَّصنَا المُشكِلَة وَحَدَّدنَا الأَسبَاب إِذاً مَا هُوَ الحَلّ؟.

الحَلّ ؛ لَابُدَّ أَن نَصنَعَ جِيلًا لَيسَ بَهَائِمِيّاً، فَهٰذِهِ الحَوزَةُ وَهٰؤُلَاءِ المَرَاجِعُ يَصنَعُونَ البَهَائِم، الحَلّ هُوَ هٰذَا صِنَاعَةُ جِيلٍ يَعتَمِدُ بَرنَامَجاً لِلتَّمهِيدِ لِلمَشرُوعِ المَهدَوِيّ الأَعظَمِ عَلَىٰ أُسُسٍ قَانُونِ البَدَاء، يَكُونُ ذٰلِكَ بِالأَخذِ بِأَسبَابِ الحِكمَةِ مِن خِلَالِ مَعَارِفِ العِترَةِ الطَّاهِرَة، التَّعَبُّدُ بِقَانُونِ البَدَاء هُوَ هٰذَا؛ (**أَنَّنَا نَأخُذُ بِأَسبَابِ الحِكمَة، بِأَسبَابِ الحِكمَةِ العَمَلِيَّة**) هُنَاكَ حِكمَةٌ نَظَرِيَّة بُيِّنَت فِي أَحَادِيثِ العِترَةِ الطَّاهِرَة، هٰذِهِ الحِكمَةُ لَا تَستَغنِي عَنهَا عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا، لٰكِنَّنَا عَمَلِيّاً بِحَاجَةٍ إِلَىٰ الحِكمَةِ العَمَلِيَّة، **فَالحِكمَةُ مِنهَا؛** حِكمَةٌ نَظَرِيَّةٌ لِلعُقُولِ وَالقُلُوب، وَمِنهَا حِكمَةٌ عَمَلِيَّة، نَتَحَرَّكُ مِن خِلَالِهَا فِي وَاقِعِ الحَيَاةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنيَوِيَّة.

وَهٰذَا يَتَحَقَّقُ عَبرَ المَطَالِبِ التَّالِيَةِ بِنَحوٍ سَرِيعٍ وَمُختَصَر:

أَوَّلاً: المُؤَسَّسَاتُ الَّتِي نَبنِيهَا، البَرَامِجُ الَّتِي نَعمَلُ بِهَا لِصِنَاعَةِ جِيلٍ مُمَهِّدٍ لِمَشرُوعِ إِمَامِ زَمَانِنَا لَابُدَّ أَن يَكُونَ ذٰلِكَ وِفقاً لِلمَعرِفَةِ الصَّحِيحَة، **وَمُرَادِي مِنَ المَعرِفَةِ الصَّحِيحَةِ أَمرَان:** العَقِيدَةُ السَّلِيمَة، وَالثَّقَافَةُ القَوِيمَة، بِحَسَبِ تَفسِيرِهِم وَمِنَ الحَدِيثِ بِحَسَبِ تَفهِيمِهِم صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِم.

ثَانِياً: بَرنَامَجُ عَمَلِنَا مِثلَمَا يَقُولُ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ لِكُمَيلِ بنِ زِيَاد: (**يَا كُمَيلُ مَا من حَرَكَة إِلَّا وَأَنتَ مُحتَاجٌ فِيهَا إِلَىٰ مَعرِفَة**) فَحَرَكَتُنَا العَمَلِيَّةُ تَنتَمِي إِلَىٰ المَعرِفَةِ الصَّحِيحَة، حَرَكَتُنَا العَمَلِيَّةُ مَا بَينَ التَّعلِيمِ وَالإِعلَام، بَرنَامَجُنَا التَّمهِيدِيُّ مَا بَينَ التَّعلِيمِ وَالإِعلَام، وَيَكُونُ ذٰلِكَ عَبرَ تَوجِيهِ النَّاسِ إِلَىٰ قَنَاةِ القَمَر، وَجِّهُوا النَّاس، أَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِينَ يَطلُبُونَ الحَقِيقَة، عَنِ الَّذِينَ يَبحَثُونَ عَن إِمَامِ زَمَانِهِم، إِذَا كَانَ بِإِمكَانِكُم أَن تُؤَسِّسُوا مَدَارِسَ صَغِيرَةً وَمُتَحَرِّكَةً، لَا أَتَحَدَّثُ عَن مَدَارِسَ رَسمِيَّةٍ وَبِنَايَاتٍ وَأَسَاتِذَةٍ وَإِنَّمَا إِذَا كَانَ هُنَاكَ مَن هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُلَخِّصَ مَطَالِبَ بَرَامِجِ قَنَاةِ القَمَرِ لِبَعضِ الأَفرَادِ فِي بَيتِه، أَو فِي أَيِّ مَكَانٍ إِنَّهَا مَدَارِسُ صَغِيرَةٌ مُتَحَرِّكَةٌ لَيسَ لَهَا مِن مَكَانٍ ثَابِت، قَد يَكُونُ فِيهَا أُستَاذ، قَد يَكُونُ فِيهَا أُستَاذَان ، هٰذَا هُوَ العُنوَانُ الأَفضَلُ لَهَا؛ (المَدَارِسُ الصَّغِيرَةُ المُتَحَرِّكَة) مِن دُونِ ضَوضَاء، وَمِن دُونِ فَوضَىٰ وَمِن دُونِ عَبَثِيَّة، أَن يَكُونَ العَمَلُ هَادِئاً وَهَادِئاً جِداً مِن دُونِ الاصطِدَامِ بِالآخَرِينَ، عَمَلُنَا عَقَائِدِيٌّ فِكرِيٌّ، العَمَلُ العَقَائِدِيُّ الفِكرِيُّ يَحتَاجُ إِلَىٰ هُدُوء وَيَحتَاجُ إِلَىٰ صَبرٍ وَمُصَابَرَة، إِذَا كُنتُم تُرِيدُونَ أَن تُمَهِّدُوا لِلمَشرُوعِ المَهدَوِيِّ الأَعظَمِ هٰكَذَا يَكُونُ التَّمهِيد، تِلكَ هِيَ مَوَازِينُ الحِكمَةِ العَمَلِيَّةِ المُستَلَّةِ مِن ثَقَافَةِ العِترَةِ الطَّاهِرَة صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهَا، قَطعاً عَالَمُ الإِنتَرنِت عَالَمٌ مُهِمٌّ لِلَّذِينَ يَمتَلِكُونَ قُدرَةً إِعلَامِيَّةً مَوهِبَةً إِعلَامِيَّة، عَالَمُ الإِنتَرنِت مِثلَمَا فِيهِ المَحَاسِنُ فِيهِ المَسَاوِئُ، عَالَمُ الإِنتَرنِت هُنَاكَ الجَانِبُ الرَّصِينُ فِيه، عَلَينَا أَن نَنتَفِعَ مِنَ الجَانِبِ الرَّصِينِ وَالمُفِيدِ وَالنَّافِعِ مِن هٰذَا العَالَمِ الوَاسِع، انشَغِلُوا بِالجَانِبِ الرَّصِين، وَاعمَلُوا وَتَحَرَّكُوا فِي هٰذَا العَالَمِ الافتِرَاضِيِّ فِي الجِهَةِ الرَّصِينَةِ مِنهُ فِي الجِهَةِ النَّافِعَةِ مِنه.

كَمَا قُلتُ قَبلَ الفَاصِلِ لَابُدَّ مِنَ التَّسَلُّحِ بِخَصلَتَين:

الخَصلَةُ الأُولَىٰ: طُولُ النَّفَسِ فِي العَمَلِ العَقَائِدِيِّ، وَالعَمَلُ العَقَائِدِيُّ عَمَلٌ فِكرِيّ، العَمَلُ الفِكرِيّ بَطِيءٌ فِي طَبِيعَتِه، وَبَطِيءٌ فِي تَأثِيرِه، وَبَطِيءٌ فِي تَحقِيقِ نَتَائِجِه، لٰكِنَّ الفِكرَ إِذَا التَصَقَ بِمَكَان، إِذَا التَصَقَ بِعَقلٍ وَكَانَ الالتِصَاقُ عَن قَنَاعَةٍ وَعَن رُؤيَةٍ وَاضِحَة لَن يَستَطِيعَ أَحَدٌ أَن يُزَحزِحَهُ عَن مَكَانِه حَتَّىٰ لَو أَنَّ الشَّخصَ هٰذَا كَانَ يَخَافُ أَن يُصَرِّحَ بِالحَقِيقَة، فَإِنَّ الحَقِيقَةَ سَتَبقَىٰ سَاكِنَةً فِي عَقلِه وَقَلبِه، نَحنُ لَا نُرِيدُ أَن نَخرُجَ فِي مُظَاهَرَاتٍ فِي الشَّارِع، نَحنُ نَتَعَامَلُ مَعَ عُقُولٍ وَقُلُوب، وَهٰذَا يَحتَاجُ إِلَىٰ هُدُوء وَإِلَىٰ طُولِ نَفَسٍ وَأَن لَا نَستَعجِلَ النَّتَائِج، عَلَينَا أَن نَعمَلَ وَنَعمَلَ وَنَعمَلَ، طُولُ النَّفَسِ فِي العَمَلِ يُتعِبُ أَعدَاءَكُم، لَن يَستَطِيعُوا أَن يَفعَلُوا شَيئاً لِمَا تَقُومُونَ بِه، طُولُ النَّفَسِ، يُتعِبُ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ لِفِكرِ العِترَةِ الطَّاهِرَة أَن يَنتَشِر.

الخَصلَةُ الثَّانِيَة : عَدَمُ الاهتِمَامِ بِالآخَرِينَ وَمَا يَقُولُون، تِلكَ مُشكِلَتُهُم، لَا نُرَتِّبُ أَثَراً عَلَىٰ الَّذِي يَقُولُونَهُ، عَدَمُ الاهتِمَامِ بِالآخَرِينَ وَمَا يَقُولُون، حَتَّىٰ لَو كَانُوا مِنَ المُنَاصِرِين، حَتَّىٰ لَو كَانُوا مِنَ المُؤَيِّدِينَ لِ هٰذَا العَمَل، الَّذِي يُرِيدُ أَن يَسِيرَ فِي طَرِيقِ التَّمهِيدِ لِلمَشرُوعِ المَهدَوِيِّ الأَعظَمِ عَلَيهِ أَن يَتَخَلَّقَ بِأَخلَاقِ إِمَامِه، طُولُ الغَيبَةِ هُوَ هٰذَا طُولُ النَّفَس، طُولُ الغَيبَةِ هُوَ هٰذَا الصَّبرُ وَالمُصَابَرَةُ وَالمُرَابَطَة، وَعَلَينَا أَن نَأخُذَ الحِكمَةَ العَمَلِيَّةَ مِن عَمَلِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيه.

لِذَا عَلَينَا أَن نَصِلَ إِلَىٰ هٰذِهِ النُّقطَةِ المُهِمَّة : عَدَمُ الاهتِمَامِ بِالنَّتَائِجِ إِذ تُترَكُ الأُمُورُ لِلزَّمَنِ وَالمُتَغَيِّرَات، المُتَغَيِّرَاتُ مِن حَولِنَا هِيَ الَّتِي تَتَحَكَّمُ فِي النَّتَائِج، المُتَغَيِّرَاتُ السِّيَاسِيَّة، المُتَغَيِّرَاتُ الأَمنِيَّة، المُتَغَيِّرَاتُ الاجتِمَاعِيَّة وَالاقتِصَادِيَّةُ أَيضاً، المُتَغَيِّرَاتُ الثَّقَافِيَّة، وَهٰذِهِ المُتَغَيِّرَاتُ مَا هِيَ بِأَيدِينَا، وَلٰكِن يَكُونُ ذٰلِكَ عَن وَعيٍ وَمُرَاقَبَة، لَا أَن نَكُونَ مُهمِلِينَ، لَا أَن نَكُونَ غَافِلِين، أَن نَكُونَ مُرَابِطِين ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** - مِثلَمَا جَاءَ فِي آخِرِ آيَةٍ مِن سُورَةِ آلِ عِمرَان - **اصبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا**﴾ اصبِرُوا عَلَىٰ دِينِكُم، وَصَابِرُوا أَعدَاءَكُم، وَرَابِطُوا إِمَامَكُم، المُرَابَطَةُ تَتَطَلَّبُ أَن نَكُونَ عَلَىٰ وَعي، أَن نَكُونَ عَلَىٰ انتِبَاهٍ شَدِيد، أَن نَكُونَ فِي حَالَةِ تَرَقُّبٍ مُستَمِرٍّ، هٰذَا هُوَ مَعنَىٰ المُرَابَطَة أَن نُرَابِطَ إِمَامَ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيه.

هُنَاكَ أَمرٌ لَابُدَّ أَن نَلتَفِتَ إِلَيهِ حَتَّىٰ نَستَطِيعَ أَن نَتَحَرَّكَ فِي المَسَاحَةِ الصَّحِيحَة: الجِهَاتُ القَادِرَةُ عَلَىٰ التَّغيِيرِ فِي الوَاقِعِ الشِّيعِيّ، فِي وَاقِعِنَا الَّذِي نَعِيشُهُ الآن.

أَوَّلاً : مَرَاجِعُ الدِّين، أَضرِبُ لَكُم مِثَالاً: لَو أَنَّ المَرجِعِيَّةَ الشِّيعِيَّةَ جَعَلَت بَرَامِجَ قَنَاةِ القَمَرِ بَرنَامَجاً فِي فَضَائِيَّاتِهَا، أَنَا لَا أَطلُبُ هٰذَا، إِنَّمَا أَضرِبُ لَكُم مِثَالاً، أَنَا لَا أُبَالِي بِهِم وَلَا بِفَضَائِيَّاتِهِم، ، لَو أَنَّ المَرَاجِعَ هٰؤُلَاءِ عَمَّمُوا عَلَىٰ قَنَوَاتِهِمُ الفَضَائِيَّةِ أَن تَنشُرَ بَرَامِجَ قَنَاةِ القَمَر، وَأَن تُنظِّفَ تِلكَ الفَضَائِيَّاتُ مِنَ القَذَارَاتِ النَّاصِبِيَّةِ وَالطُّوسِيَّة، وَأَن يُشِيعُوا بَينَ الشِّيعَةِ أَن يَنتَفِعُوا مِن هٰذِهِ البَرَامِج، ستَّةُ أَشهُرٍ سَيَتَغَيَّرُ الوَاقِعُ الشِّيعِيُّ لَيسَ أَكثَرَ مِن ذٰلِك، أَنَا لَا أُكَلِّمُكُم بِطَرِيقَةِ التَّحلِيل، لَا أُكَلِّمُكُم بِطَرِيقَةِ الاستِنتَاج، أَنَا أُكَلِّمُكُم بِطَرِيقَةِ المَعلُومَاتِ الَّتِي أَنَا مُتَأَكِّدٌ مِنهَا بِدَرَجَةِ مِئَةٍ بِالمِئَة، فَالمَرَاجِعُ قَادِرُونَ عَلَىٰ تَغيِيرِ الوَاقِعِ الشِّيعِي، لٰكِنَّهُم لَن يَفعَلُوا ذٰلِك، هٰؤُلَاءِ شَيَاطِين، هٰؤُلَاءِ فِي خِدمَةِ الشَّيطَان، مُستَحِيلٌ أَن يُوَفِّقُوا لِلتَّمهِيدِ لِلمَشرُوعِ المَهدَوِيِّ الأَعظَم، هٰؤُلَاءِ يَكذِبُونَ عَلَىٰ صَاحِبِ الزَّمَان، يَدَّعُونَ نِيَابَتَهُ وَيُخَالِفُونَ أَحكَامَهُ وَيَسرِقُونَ الشِّيعَةَ بِاسمِه وَيَفعَلُونَ كُلَّ شَيءٍ لِأَجلِ أَن يَقطَعُوا الطَّرِيقَ فِيمَا بَينَ الشِّيعَةِ وَبَينَ إِمَامِ زَمَانِهِم.

الجِهَةُ الثَّانِيَة : النُّخبَةُ، قَطعاً هُنَاكَ مِنَ الحَوزَوِيِّينَ مَن يَدخُلُونَ تَحتَ هٰذَا العُنوَان، مِن أَصحَابِ العَمَائِمِ وَيُرِيدُونَ لِلوَاقِعِ الشِّيعِيِّ أَن يَتَغَيَّر، هٰذَا لَا أَستَطِيعُ أَن أُنكِرَهُ، لٰكِنَّ مُشكِلَةَ الحَوزَوِيِّينَ فِي أَنَّ إِلٰهَهُم وَرَبَّهُم وَنَبِيَّهُم وَإِمَامَهُمُ الرَّاتِب، وَالسُّمعَةُ الاجتِمَاعِيَّةُ، وَنَصِيحَةٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ أَن يَفعَلُوا هٰذَا البَرنَامَجَ عَلَىٰ أَرضِ الوَاقِع، أَن يَنفَتِحُوا عَلَىٰ الآخَرِينَ الرَّاغِبِينَ فِي التَّوَاصُلِ مَعَهُم مِن غَيرِ المُتَدَيِّنِين، يَرغَبُونَ فِي التَّوَاصُلِ لِأَجلِ الاطِّلَاع، كَثِيرُونَ مِن هٰؤُلَاء، الانفِتَاحُ عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ أَمرٌ جَيِّدٌ وَجَيِّدٌ جِداً.

فِي الوَاقِعِ الشِّيعِيِّ عِندَنَا قُطعَانُ البَهَائِمِ وَهُم كَثِيرُون، هٰؤُلَاء لَا تَعبَؤُوا بِهِم، وَأَعنِي بِقُطعَانِ البَهَائِمِ المُتَوَاجِدُونَ فِي الجَوِّ الدِّينِيِّ، مُتَدَيِّنُو المَرجِعِيَّةِ وَغَيرُهُم، هٰؤُلَاءِ لَا تَأثِيرَ لَهُم، عَمَلُنَا عَقَائِدِيٌّ فِكرِيٌّ آثَارُهُ آثَارُ هٰذَا العَمَلِ سَتَتَبَيَّنُ بَعدَ حِينٍ فَلَا شَأنَ لَنَا بِهٰذِهِ القُطعَان، هٰذَا البَرنَامَجُ يَتَحَرَّكُ فِي وَسَطِ النُّخبَةِ مِنَ الحَوزَوِيِّينَ

مِنَ الأَكَادِيمِيِّينَ مِنَ المُثَقَّفِينَ مِنَ الإِعلَامِيِّينَ مِنَ السِّيَاسِيِّينَ من جَمِيعِ الجِهَات، وَكَمَا قُلتُ لَكُم؛ الِانفِتَاحُ عَلَىٰ الآخَرِين مِن غَيرِ المُتَدَيِّنِينَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ التَّوَاصُلَ مَعَ هَذِهِ الثَّقَافَةِ الَّتِي تُطرَحُ عَبرَ هَذَا المَنهَج، أمرٌ جَيِّدٌ جِدّاً، إذ رُبَّمَا يَتَغَيَّرُون.

المَجمُوعَةُ الثَّالِثَة: الرُّؤَسَاءُ وَالمُتَرَأسُون وَأذنَابُهُم ، هَذِه المَجمُوعَةُ الأخطَر، خُصُوصاً إِذَا كَانَت فِي الأجوَاء الدِّينِيّة، وَالأكثَرُ تَخرِيباً وَالعَائِقُ الأكبَر، حِمَارٌ وَجُحُوشٌ تَتبَعُهُ فَمَاذَا نَستَطِيعُ أن نَصنَعَ لَهُم، وَيُصبِحُونَ فِي السَّاحَة الدِّينِيَّة أَمَامَ النَّوَاظِر، وَكَثِيرُونَ هَؤُلَاء، أيضاً نَحنُ لَا نَعبَأُ بِهَا وَلَا نَقتَرِبُ مِنهَا وَلَا نُقِيمُ عَلَاقَةً مَعَهَا، هَذِه مَجمُوعَاتٌ شَيطَانِيَّةٌ مَحضَة، مَاذَا يَقُولُ أئِمَّتُنَا عَن هَؤُلَاء الرُّؤَسَاء وَطُلَّاب الرِّئَاسَة وَالمُتَرَأسُونَ:

(الكَافِي الشَّرِيف): (**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينِيّ - **عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: مَن طَلَبَ الرِّئَاسَةَ هَلَك**) حَتَّىٰ لَو كَانَت رِئَاسَةً عَلَىٰ شَخصٍ وَاحِد أَكَانَت سِيَاسِيَّةً أم كَانَت دِينِيَّةً، وَالرِّئَاسَةُ الدِّينِيَّةُ أَخطَرُ تَرِيلِيُونَ مَرَّةً مِنَ الرِّئَاسَة السِّيَاسِيّة، وَمُشكِلَتُنَا الكَبِيرَةُ هِيَ فِي الرِّئَاسَة الدِّينِيّة.

هُنَاكَ حَدِيثٌ آخَر عَن إِمَامِنَا الصَّادِق أيضاً: (**مَن أَرَادَ الرِّئَاسَةَ هَلَك**) لَم يَطلُبهَا وَإِنَّمَا يُرِيدُهَا، الرِّئَاسَةُ فَايرُوسٌ قَاتِل، يَقتُلُ الدِّينَ فِي نَفسِ الإِنسَان، لِأَنَّ الإِنسَانَ الَّذِي يُصَابُ بِهَذَا الفَايرُوس سَيُوَظِّفُ الدِّينَ لِأَجلِ الحُصُولِ عَلَىٰ الرِّئَاسَة(**مَن أَرَادَ الرِّئَاسَةَ هَلَك**) أَرَادَهَا لَم يَطلُبهَا، وَإِنَّمَا يُرِيدُهَا فِي بَوَاطِنِ مَكنُونِ ضَمِيرِه، يُرِيدُهَا يَتَمَنَّىٰ أن يَصِلَ إِلَيهَا، لِأَنَّ هَذَا أيضاً يُحَاوِلُ أن يُوَظِّفَ كُلَّ شَيء لَعَلَّهُ يَحصُلُ عَلَيهَا، وَقَد لَا يَحصُلُ عَلَيهَا، لَكِنَّهُ سَيُفسِدُ دِينَهُ.

الحَدِيثُ الثَّالِث: (**عَنِ الكُلَينِيِّ وَبِسَنَدِه، عَن عَبدِ اللَّه بنِ مُسكَانَ قَال: سَمِعتُ أَبَا عَبدِ اللَّه الصَّادِقَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه يَقُول: إِيَّاكُم** - يَا مَعَاشِرَ الشِّيعَة - **وَهَؤُلَاء الرُّؤَسَاء الَّذِينَ يَتَرَأسُون، فَوَاللَّه مَا خَفَقَتِ النِّعَالُ خَلفَ رَجُلٍ إِلَّا هَلَكَ وَأهلَك**) وَالإِمَامُ هُنَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الرِّئَاسَة الدِّينِيّة.

الحَدِيثُ الرَّابِع: (**إِمَامُنَا الصَّادِقُ يَقُول صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: مَلعُونٌ مَن تَرَأس، مَلعُونٌ مَن هَمَّ بِهَا، مَلعُونٌ مَن حَدَّثَ بِهَا نَفسَه**) ابتَعِدُوا عَن هَذِهِ السَّاحَة، الحَدِيثُ هُنَا عَنِ الرِّئَاسَة الدِّينِيَّة خُصُوصاً.

(**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينِيّ - **عَن أَبِي الرَّبِيع الشَّامِيّ، عَن إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه قَال: قَالَ لِي: وَيحَكَ يَا أَبَا الرَّبِيع، لَا تَطلُبَنَّ الرِّئَاسَةَ وَلَا تَكُن ذَنَباً** - فَطَالِبُ الرِّئَاسَة ذَنَبٌ يَفتَرِسُ كُلَّ من يَقِفُ فِي طَرِيقِه - **وَلَا تَأكُل بِنَا النَّاسَ فَيُفقِرَكَ اللَّهُ وَلَا تَقُل فِينَا مَا لَا نَقُولُ فِي أَنفُسِنَا فَإِنَّكَ مَوقُوفٌ وَمَسؤُولٌ لَا مَحَالَة، فَإِن كُنتَ صَادِقاً صَدَّقنَاك، وَإِن كُنتَ كَاذِباً كَذَّبنَاك**) مَا لَا نَقُولُ فِي أَنفُسِنَا فِي جِهَة التَّقصِير وَفِي جِهَة الغُلُو، أن يُخرِجَهُم من حَدِّ المَخلُوقِيَّة، من حَدِّ الخَلقِ مِثلَمَا يَقُولُ الغُلَاةُ، لَعنَةُ اللَّه عَلَيهِم، أو أن يُقَصِّرَ فِي قَولِه مِثلَمَا يَفعَلُ الطُّوسِيُّونَ اللَّعَنَاءُ مِثلَمَا يَفعَلُ مَرَاجِعُ النَّجَف.

مسكُ الختَامِ فِي خُطَّةِ العَمَلِ هَذِه:

أَوَّلاً: التَّوَجُّهُ فِي كُلِّ شَيء إِلَىٰ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه.

ثَانِياً : اللُّجُوءُ إِلَىٰ فِنَاء الصِّدِّيقَة الكُبرَىٰ فَهِيَ إِمَامُ أئِمَّتِنَا وَسَيِّدَةُ سَادَاتِنَا وَحُجَّةٌ حُجَجِنَا م نَ المُجتَبَىٰ إِلَىٰ القَائِمِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهَا وَعَلَيهِم، لِيَكُن سَعيُكُم فِي التَّبلِيغِ وَالنَّشرِ وَالإِعلَامِ فِي تَوعِيَةِ شِيعَةِ العِترَةِ الطَّاهِرَة فِي مَوضُوعِ إِمَامَة فَاطِمَة، وَفِي مَوضُوعِ قَيمُومَتِهَا عَلَىٰ الدِّينِ وَأَهلِ الدِّين.

ثَالِثاً : مُرَاعَاةُ مَنهَجِ أَنَّ الصَّوَابَ فِي خِلَافِهِم مَعَ المُؤَسَّسَةِ الدِّينِيَّةِ الطُّوسِيَّةِ اللَّعِينَة، هَذِهِ مُؤَسَّسَةٌ مُخَالِفَةٌ لِمَنهَجِ العِترَةِ الطَّاهِرَة، إِلَّا أن يَقُومَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ خِلَافِ ذَلِك.

رَابِعاً : العَمَلُ الهَادِئُ وَالمُتقَنُ بَعِيداً عَنِ الفَوضَىٰ وَالعَبَثِيَّة، مِثلَمَا مَرَّ الكَلَامُ عَلَينَا أن نَأخُذَ بِأَسبَابِ الحِكمَةِ العَمَلِيَّة من خِلَالِ مَعَارِفِ العِترَةِ الطَّاهِرَة.

أَتَمَنَّىٰ لَكُمُ التَّوفِيقَ وَالنَّجَاح إِذَا كُنتُم سَتَعمَلُونَ بِهَذِهِ الخُطَّةِ الَّتِي هِيَ أَقَلُّ مَا يُمكِنُ أن نَقُومَ بِهِ فِي خِدمَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه.